

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشاذلي بن جديد - الطارف-



كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة العربية و الأدب العربي

كرامات الأولياء الصالحين

في كتاب "أنس الفقير و عز الحقير"

دراسة وصفية تحليلية

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر في اللغة العربية وأدائها

الشعبة: دراسات أدبية

الميدان: اللغة العربية وأدائها

تخصص أدب شعبي

تحت إشراف الدكتور:

"حميد طريفة"

من إعداد الطالبتين:

- قداورة سلمى
- حريري أزهار

لجنة المناقشة

الصفة	الجامعة	الرتبة	اسم ولقب الأستاذ
رئيسا	جامعة الشاذلي بن جديد الطارف	أستاذة محاضرة (أ)	د. ليلي تحري
مشرفا ومقررا	جامعة الشاذلي بن جديد الطارف	أستاذ مساعد (أ)	د. حميد طريفة
ممتحنا	جامعة الشاذلي بن جديد الطارف	أستاذة مساعدة (أ)	د. رزيقة بودخانة

السنة الجامعية:

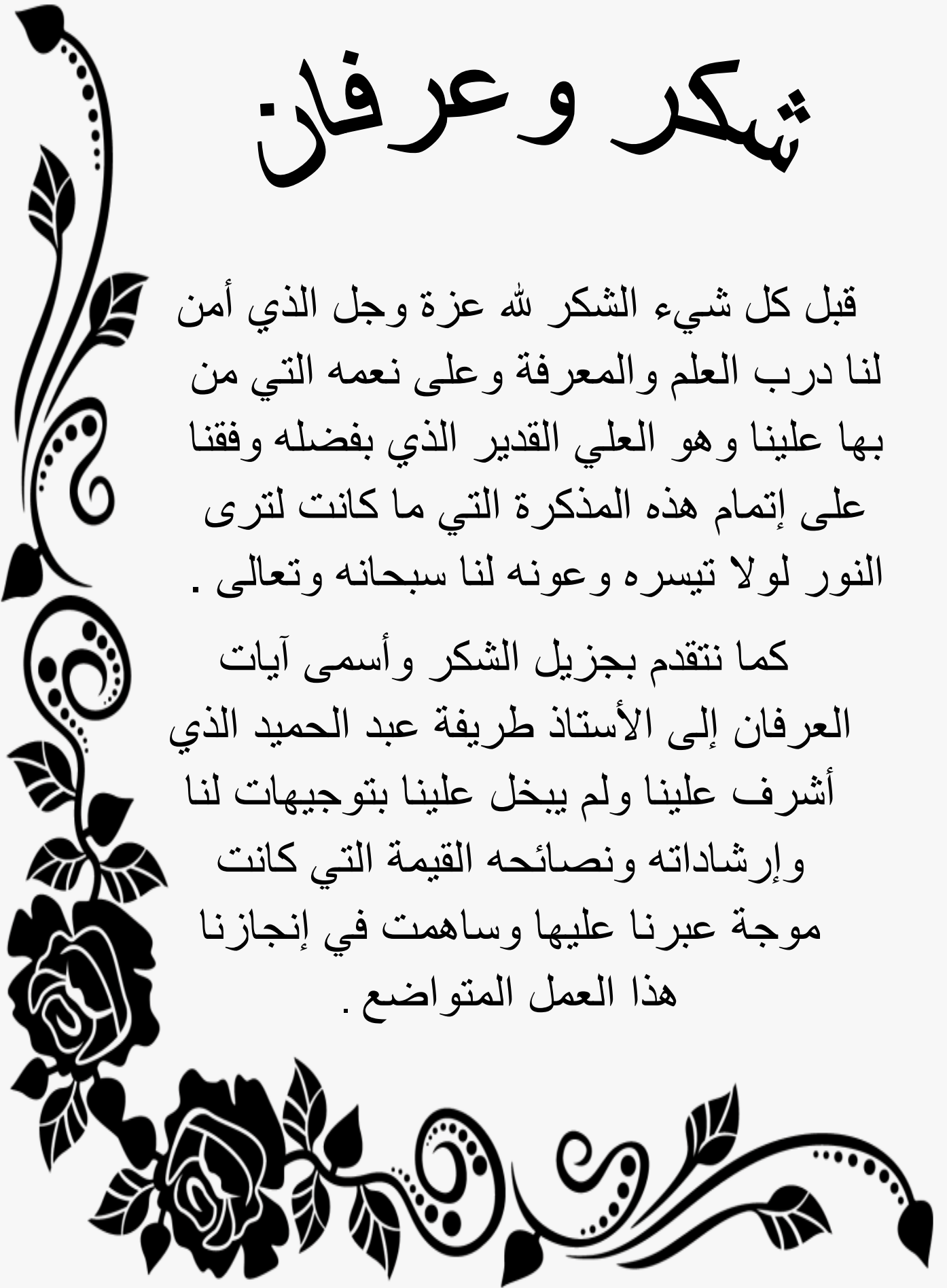
2022 -2021 /1443 – 1442

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر و عرفان

قبل كل شيء الشكر لله عزة وجل الذي أمن
لنا درب العلم والمعرفة وعلى نعمه التي من
بها علينا وهو العلي القدير الذي بفضلته وفقنا
على إتمام هذه المذكرة التي ما كانت لترى
النور لولا تيسره وعونه لنا سبحانه وتعالى .

كما نتقدم بجزيل الشكر وأسمى آيات
العرفان إلى الأستاذ طريفة عبد الحميد الذي
أشرف علينا ولم يبخل علينا بتوجيهات لنا
وإرشاداته ونصائحه القيمة التي كانت
موجة عبرنا عليها وساهمت في إنجازنا
هذا العمل المتواضع .



إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

" قل أعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون "

إلهي لا تطيب الليل إلا بشكرك ولا تطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك، ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك .

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وإلى نبي الرحمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

ما أجمل أن يجود المرء بأعلى من لديه والأجمل أن يهدي الغالي للأعلى .

هذه ثمرة جهدي أجنيتها اليوم هي هدية أهديتها إلى :

إلى من كرمه الله بالهيبية والوقار ، إلى من علمني العطاء بدون انتظار ، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار ، سنبقى كلماتك نجوم أهدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد .

والدي الغالي " صالح الدين "

إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحنان وسر الوجود إلى من كان دعائها المبارك أعظم أثر في تسيير سفينة البحث حتى ترسوا على هذه الصورة ، إلى من جعلت نفسها جسرا لأعبر إلى بر الأمان التي سهرت على رعايتي لأعوام رغم بلوغي

إلى أمي الغالية " رحيمة " .

إلى أعلى ما في الوجود ، إلى ملاذي وقوتي وسندي بعد الله جسدي لي الحب بكل معانيه ، إلى من معه سعدت برفقته في دروب الحياة وكان معي في طريق النجاح خطوة بخطوة ووقوف في هذا المكان ما كان ليحدث لولا تشجيعه المستمر لي

" زوجي الغالي سمير " .

إلى أعز الناس وأقربهم إلى قلبي ، إلى من عشت معهم أجمل الذكريات

" أحمد أمين ، مروة ، خديجة ، ندى " .

إلى نفسي أهدي ثمرة جهدي واجتهادي الحمد لله على التمام وحسن الختام فلذة الوصول تنسيك تعب السنين .

" سلمى "

الإهداء

فخر وشرف أن أعتز بهما فوق الواجب وأن أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع .

إلى التي حملتني و وضعتني ،إلى أمي التي سهرت الليالي لأنام في أمان ،إلى ما قدمته لي لأكون حاضرة في هذا المكان .
إلى من علمني لذة النجاح و لم يبخل علي شيء في هذه الدنيا، الى أبي.

إلى من تسابقوا وقدموا إلي الدعم واحد تلو الأخرى، إلى ثمرات أمي وأبي، إلى إخوتي وأخواتي .

- إهداء من القلب إلى صديقاتي وزملائي .

وأخص بالذكر زملائي في العمل اللذين سطوروا دورا أكبر لإنجاز مشروع تخرجي هذا بدعمهم المتواصل .

إلى عائلتي الكريمة بأكملها ، إلى كل من كان له دور في مساندتي ،إلى كل ما هو جديد سيدخل حياتي لاحقا .

إلى الأستاذ "طريفة عبد الحميد" الذي لطالما بذل ما بوسعه لإظهار مشروع التخرج كما يجب .

****أزهار***

مقدمة

تمثل الكرامة منحة يهبها الله لأصفيائه من خلقه تثبيتاً لقلوبهم، وتصديقاً لهم، وهي أمر خارق للعادة وتعد درجة أدنى من المعجزة يتميز بها أولياء الله الصالحين، ومن هنا فإن الولي الصالح يحظى بمكانة روحية في قلوب الناس خاصة الطبقات الشعبية التي تعتقد في رجال التصوف الصلاح والقبول عند الله عز وجل، ومن هذا المنطلق جاء موضوع مذكرتنا الذي تناول كتاباً تراثياً مهماً يتعلق بالترجمة لأولياء الله الصالحين ويذكر جملة من كراماتهم وأحوالهم المختلفة، ونعني بذلك كتاب "أنس الفقير وعز الحقيير" لأبي العباس أحمد بن حسن بن علي الخطيب القسنطيني المشهور بـ"ابن قنفذ" وحاولنا عبر التحليل استخراج ما فيه من كرامات منسوبة إلى رجال التصوف مع تصنيفها ضمن موضوعات ومضامين، فكانت مذكرتنا بعنوان: "كرامات الأولياء الصالحين في كتاب أنس الفقير وعز الحقيير لابن قنفذ القسنطيني".

ويتأسس هذا البحث على إشكالية مفادها استمرار حضور الكرامات وما يتعلق بها في سلوك الطبقات الشعبية والاعتقاد فيها إلى يومنا هذا، فما أسباب ذلك والنتائج المترتبة عن هذا الاعتقاد.

ان هذه الإشكالية العامة تطرح مجموعة من الأسئلة سعى البحث إلى الإجابة عنها وتتمثل هذه الأسئلة فيما يلي:

- من هو ابن قنفذ القسنطيني؟ وما هي أبرز أثاره ولا سيما كتابه الموسوم أنس الفقير وعز الحقيير؟
- ما مفهوم الكرامة المنسوبة إلى أهل التصوف، وما مكانتها في قلوب الطبقات الشعبية، بالإضافة إلى أنواعها وتجلياتها؟
- ما هي أهم موضوعات الكرامة في كتاب أنس الفقير وعز الحقيير وبعض خصائصها وتجلياتها؟

تلكم هي أهم الأسئلة التي تفرعت عن الإشكالية العامة لهذا البحث والتي سنتكفل هذه المذكرة بالإجابة عنها، وسبر أعماقها، وتبعاً لذلك جاءت خطة البحث كما يلي:

مقدمة: احتوت وصفاً للمسار المنهجي الذي قطعه البحث.

مدخل بعنوان: حياة ابن القنفذ وكتاب أنس الفقير وعز الحقيير، فقد توزع على محثين اثنين هما: حياة الكاتب والتعريف بكتابه.

الفصل الأول: تم التطرق فيه إلى بعض المفاهيم التي يثيرها هذا البحث كالتصوف والكرامة مع الأنواع والوظائف، وجاء الفصل الثاني التطبيقي ليستخرج أهم مظاهر الكرامة وموضوعاتها في كتاب أنس الفقير وعز الحقير مع التحليل والمناقشة .

ثم خاتمة احتوت أهم النتائج التي توصل إليها البحث مع ما يلزم من دقة وإيجاز. بالإضافة إلى الفهارس الفنية المطلوبة في مثل هكذا بحوث كفهرس المحتويات وقبله قائمة المصادر والمراجع.

وقد استند هذا البحث في مناقشة معظم قضاياها على جملة غير قليلة من المصادر والمراجع نذكر منها: كتاب أنس الفقير وعز الحقير نفسه الذي هو مصدر البحث ومدونته، بالإضافة إلى بعض المراجع مثل: الأولياء الصالحين وأوصافهم، وكتاب الكرامة الصوفية والأسطورة والحلم، وبعض المذكرات والمقالات والمجلات والمواقع الالكترونية بموضوع البحث.

لقد اتكأ البحث على الوصف والتحليل، وكذلك التأريخ باعتبارها مناهج بحث أو أدوات إجرائية تنتشر في بعض المناهج وذلك لضبط المادة المتعلقة بالبحث والسير بهذه المذكرة لتحقيق أهدافها المشار إليها في الخطة.

لقد زواج البحث بين ما هو نظري وتطبيقي في تكامل بين المحورين خدمة للموضوع الذي يتطلب ذلك.

لقد واجهتنا العديد من الصعوبات والعراقيل خلال انجازنا للبحث نذكر منها:

ضيق الوقت، عدم التفرغ للمذكرة بسبب ظروف العمل، بالإضافة للوضعية الوبائية التي منعنا من التنقل والوصول إلى ما نريد من الحصيل الثقافي للمعلومات.

لكن بالرغم من كل هذه الصعوبات فقد تم انجاز هذا البحث بفضل الله وتوفيقه فان أخطأنا فمن الشيطان ومن أنفسنا وان أصبنا فمن الله عز وجل الذي نسأله الصحة والعافية، وأن يوقفنا الى ما يحبه ويرضاه وأن يعيننا على شكره وذكره وحسن عبادته والسلام عليكم ورحمة الله.

مدخل

ابن القنفذ القسنطيني حياته واثاره

1-حياته

2- آثاره

3- التعريف بكتاب أنس الفقير

أولاً : حياة ابن القنفذ القسنطيني

1-1 نسبه / عائلته

"هو أبو العباس أحمد بن حسن بن علي الخطيب القسنطيني المشهور بابن قنفذ، ولد في عائلة علم وصلاح غالباً بمدينة قسنطينة حوالي سنة 740هـ (2339-1340).

كان والده و جده من خطبائها كما أن جده لأمه يوسف الملا ري المتوفى سنة 764هـ (1363-1363م) كان من مشاهير الصوفية و المربيين الروحيين و قد كان له أثر عميق على حفيده أبي العباس كما يظهر ذلك في كتاب أنس الفقر و عز الحقيير كان أبوه أدبياً مرموقاً مع اتجاه صوفي كذلك مما جعل ابن قنفذ ينشأ في وسط يسوده الإهتمام بالعلم و الأدب و التصوف".¹

2-1 دراسة ابن قنفذ

بدأ دراسته على والده و على جده لأمه، و لما أنهى المرحلتين الأوليتين من تعلمه توجه إلى فاس للأخذ عن علماء جامعها الشهيرة و كان سنه حوالي التاسعة عشرة و قد ظهرت نجاحاته في كل العلوم الذي درسها قبل سفره و التي أهلته للاستفادة من الأساتذة الكبار الذي تتلمذ لهم بفاس.

أشهر هؤلاء الأساتذة الذين أخذ عنهم بفاس و بغيرها من مدن المغرب العربي هم :

- الإمام أبو العباس أحمد بن قاسم القباب الفاسي، المتوفى سنة 788 هـ .
- أبو عمران موسى العبدوسي الفاسي، المتوفى سنة 886 .
- أبو محمد عبد الله الوانغيلي الفاسي، المتوفى سنة 776.
- أبو زيد عبد الرحمان بن سليمان اللجائي الفاسي، المتوفى سنة 773.

¹- ابن قنفذ لابن العباس أحمد الخطيب القسنطيني لأنس الفقير و عز الحقيير تحقيق محمد الفاسي أدولف فور منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي المغرب 1965 ، ص ت.

- أبو القاسم محمد بن أحمد الحسيني السبتي المتوفى سنة 760.
- محمد بن أحمد ابن مرزوق التلمساني، المتوفى سنة 781.
- أبو عبد الله محمد بن أحمد الشريف التلمساني، المتوفى سنة 771.
- الإمام أبو عبد الله محمد بن محمد ابن عرفة التونسي، المتوفى سنة 803.
- أبو علي حسن بن أبي القاسم ابن باديس القسنطيني، المتوفى سنة 787.
- الصوفي الكبير محمد فتحي بن ابراهيم النعزي الفاسي المعروف بابن عيادة المتوفى سنة 1792.

وناهيك بهؤلاء الإعلام الذين زخرت بعلمهم و آدابهم المدن المغربية في هذا العصر المريني الثاني و قد بلغت فيه العلوم و الآداب و الفنون أوجها ببلاد المغرب .

3-1 دراسة ابن قنفذ بالمغرب :

لم يكن الشاب ابن قنفذ عند مغادرته بلده يظن أنه سيقوم بالمغرب أكثر من السنين الضرورية للتحصيل و قد كانت تتراوح للنجباء من الطلاب ما بين أربعة و ستة سنوات في الغالب و لكنه أعجب بالوسط العلمي الذي وجده بالمغرب و لم يكتف بالتبحر في العلوم العقلية و النقلية من فقه و حديث و نحو و تاريخ و منطق و رياضيات و فلك و طب و غير ذلك من معلومات ذلك العمر بل انكب على التعمق في أسرار التصوف و البحث عن رجاله و ملاقاتهم. ومن ثم تولدت في ذهنه فكرة السياحة في ربوع المغرب ساعيا وراء الإتصال بالأولياء و الصالحين الأحياء و زيارة أضرحة المشاهير منهم الذين طبعوا الفكر الديني المغربي بطابعهم الذي تحول بعد ذلك في انحراف صار إلى الطرقية التي استولت أيام الانحطاط الفكري على عقول المغاربة إلى أن قضت عليها الحركة السلفية المباركة التي أعادت للروح الدينية الإسلامية صفاءها و بساطتها و سمو مبادئها .

¹ ابن قنفذ لابن العباس احمد القسنطيني-كتاب أنس الفقير- عز الحقيير المصدر السابق، ص ت.

و هكذا قضى ابن قنفذ بالمغرب قريبا من عشرين سنة ،انقطع في أولها إلى أخذ العلم من ينابيعه إلى أن صار من العلماء المبرزين و أسند إليه وظيفة القضاء كما يخبرنا عن نفسه .¹

و نستفيد من هذا النص أنه في سنة 769 كان قاضيا بدكالة .فيكون عمره آنذاك تسعا و عشرين سنة أي عشر سنوات بعد وصوله للمغرب .

4-1 دخول ابن قنفذ لبعض نواحي المغرب

دخول لبعض نواحي المغرب في السنين الأولى من مقامه بفاس أخذ العلم فقد ذكر أنه التقى بشيخ من أحفاد أبي يعزى سنة 861 ولم يصل إلى تاغية حيث ضريح مولاي أبي يعزى، و بقي بينه و بينها نصف يوم .و يستفاد من هذا أنه كان يخرج من فاس أيام العطل للغاية التي كان يقصدها من ملاقاتة رجال التصوف و زيادة أضرحة الصالحين و البحث عن أخبارهم و خصوصا اتصالاتهم بأبي مدين الغوث دفين العباد ،الذي جعل من ترجمته إطارا لكتابه هذا و الذي كانت مدرسته الصوفية مستحوذة على رجال هذا العمر بكل أقطار المغرب العربي ، و كانت أسرة ابن قنفذ سواء من جهة والده أو من جهة أمه من أنصار هذه المدرسة .

- و في سنة 763 نجده بمدينة "اسفي" حيث وقف على قبر أبي محمد صالح الصوفي الشهير أحد الأقطاب الروحين الذين طبعوا الحياة الدينية المغربية بما كان له من التلاميذ و الإتياع .
- أما مدينة "سلا" فقد دخلها مرارا و كان في كل مرة يقصد وليها الشهير أبا العباس أحمد بن عاشر ، و قد أخذ عنه و تتلمذ له وكانت طريقته اتخاذ إحياء علوم الدين للغزالي إماما .
- و نراه سنة 769 بناحية دكالة حيث كان يعقد كل سنة شبه مؤتمر صوفي يقصده كل المنتمين لهذه الحركة .

¹ -ابن القنفذ لابن العباس احمد الخطيب القسنطيني لانس الفقير و عز الحقير المصدر السابق، ص ج.

- و في سنة 770 نراه بفاس يحضر دروس أبي الهسكوري بمسجد البليدة من مدينة فاس، كما ذكر ذلك عن نفسه في آخر كتابه شرف الطالب، و يذكر أنه زار نواحي أخرى بدون تحديد تاريخ وذلك مثل سكساوة و مدينتها المسماة القاهرة و أزموور و صفروا.¹

5-1 عودة ابن قنفذ إلى الجزائر :

في سنة 776 قرر الرجوع إلى بلده، ووقف طبعا بالعباد في تلمسان لزيارة ضريح أبي مدين الغوث. و بعد رجوعه إلى قسنطينة تولى عدة خطط كالخطبة و الإفتاء و القضاء .

و عكف على نشر العلم بالتدريس و التأليف و لا شك أنه كان وضع بعض تأليفه بالمغرب أو بدأ بعضها و أتمها ببلده و استمر على حالته المرضية هذه إلى أن وافاه الأجل سنة 809 أو 810 على أحد القولين في وفاته رحمه الله²

1 ابن القنفذ لابن العباس احمد الخطيب القسنطيني لانس الفقير و عز الحقير المصدر السابق، ص ح.

2-المصدر نفسه،ص خ.

ثانيا : تأليفات ابن قنفذ

1-2 تأليفات ابن قنفذ الموجودة :

- شرف الطالب في أسمى المطالب
- الوفيات و هو ذيل جعله لكتابه السابق و يحتوي على تراجم قصيرة جدا للعلماء – تحفة الوارد في اختصاص الشرف من قبل الوالد
- الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية
- تسهيل المطالب في تعديل الكواكب
- تحصيل المناقب و تكميل المآرب .
- شرح منظومة ابن أبي الرجال المسماة" المنظومة الحسابية في القضايا النجومية ".
- شرح الأرجوزة التلمسانية في الفرائض .
- طبقات علماء قسنطينة 1.

2-2 تأليفاته التي تعتبر الآن ضائعة :

- _ تقريب الدلالة في شرح الرسالة "في أربعة أسفار"
- _ اللباب في اختصار الجلاب
- _ معاونة الرائض في مبادئ الفرائض
- _ المعاني في بيان المباني
- _ تلخيص العمل في شرح الجمل "في المنطق"
- أنوار السعادة في أصول العبادة
- شرح الثقافات في علم الأوقات.
- أنس الجيب عن عجز الطبيب 2.

1 ابن القنفذ لابن العباس احمد الخطيب القسنطيني لأنس الفقير و عز الحقير،المصدر السابق،صفحة ز.

2 المصدر نفسه،ص ذ.

3-2 كتاب أنس الفقير :

يعرف هذا الكتاب بأنس الفقير وعز الحقير إلا أن ابن قنفذ في القائمة السالفة الذكر يزيد بعد ذكره هذا العنوان قوله: "في رجال من أهل التصوف "أبي مدين و أصحابه" و لا شك أن هذه العبارة قصد بها شرح موضوع الكتاب . و ليست من صميم اللإسم و الحقيقة كما قدمنا أن الكلام على "أبي مدين الغوث" إتخذ فقط كإطار لذكر سياحته بالمغرب و ملاقاته لرجال التصوف و الدليل على ذلك أنه رغم اعتماده في ترجمته و ترجمة أصحابه على كتاب التشوف للتبادلي حتى أننا في تعاليفنا نبهنا عن "دفين" العباد أقل مما يوجد في التشوف .لذلك يبقى أن المهم في هذا الكتاب هو ما شاهده بنفسه . هو اتصالاته الشخصية برجال التصوف و ذكر أخبارهم و مجاهداتهم و الإشارة إلى ما تمتاز به سيرة كل واحد منهم .

و يتجلى من هذا البحث الذي قام به ابن قنفذ عن الحياة الصوفية في المغرب في القرن الثامن الهجري أن الحركة التي بدأت أيام الموحدين و التي سجلها التادلي في كتابه التشوف قد انتشرت أيام المرينين و تمكنت هذه الحركة هي التي انقلبت أيام السعديين و بعدهم إلى حركة طرقية محرفة تعتمد على الكرامات و الخوارق و الخرافات و تركز على ما ينسبونه من ذلك لمولاي عبد السلام بن مشيش جاعلين منه أحد تلامذة "أبي مدين الغوث" مع أن ابن قنفذ لم يذكره مطلقا في كتابه و قد استقص فيه أشياخ أبي مدين و إخوانه و أصحابه على حد تعبيره ¹.

¹ ابن القنفذ لابن العباس احمد الخطيب القسنطيني لأنس الفقير و عز الحقير،المصدر السابق،صفحة ز.

الفصل الأول

أولا : تعريف التصوف

أ-لغة ب-اصطلاحا

2 -اشتقاق كلمة التصوف

3 -أنواع التصوف

أ-التصوف الديني ب- التصوف الفلسفي

4 -نشأة علم التصوف

5 -الخصائص العامة للتصوف

6-أهمية دراسة التصوف

ثانيا : تعريف الكرامة

أ- لغة ب-اصطلاحا

2- أنواع الكرامات

أ-الكرامة الظاهرة ب الكرامة المعنوية

3--وظيفة الكرامة

ثالثا : التعريف بالأولياء

1- أولياء الله

2- الأولياء الصالحين:

أ- المرابط

ب- الصالح

ج-الدرويش

رابعا:الولاية عند الصوفية

1- تعريف بالولاية

2- الولاية أساس التصوف

أولا : تعريف التصوف

أ- لغة : ورد في الصحاح أن الصوف للشاة ، ويقال كبش صاف أي كثير الصوف .

- و صاف السهم عن الهدف مال و عدل ، و المضارع منه يصوف و يصيف .
- و يرى صاحب المصباح المنير أن كلمة صوفية كلمة مولدة لا يشهد لها قياس و لا اشتقاق في اللغة العربية ، و على هذا تكون كلمة تصوف مبتدعة محدثة و غير معروفة عند العرب الأوائل و لا في عصر الرسول صلى الله عليه و أصحابه رضي الله عنهم أجمعين .¹

- تصوف تصوفا صار صوفيا أي متزهدا متعبدا ، تخلق بأخلاق الصوفية التصوف (صوف) مصدر تصوف مذهبي ديني و أخلاقي فلسفي يقوم على الزهد في الدنيا و الانصراف إلى الروح ، و يعتمد على التأمل و التعبد و التقشف و ما إليها من الرياضات النفسية و الروحية للوصول إلى الغاية البعيدة .²

-أطلق البعض على إسم التصوف على من لبس الصوف ، فالصوفي من يلبس رداء الصوف ، و هو علامة على الفقر الظاهر ، و يعتبرون أن التسمية ليست محل خلاف ، و إنما الخلاف في أن هذا اللقب صوفية ، و الذي أطلقه المتصوفة و صرح البعض منهم على أنه ليس له اشتقاق لغوي و جعلوه لقباً محضاً .³

¹ محمد يوسف الشويكي : مفهوم التصوف و أنواعه في الميزان الشرعي ، مجلة الجامعة الإسلامية العدد الثالث -المجلد العاشر، كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية بغزة ص6.

² شهاب الدين السهروردي : التصوف الإشرافي ، ماستير ، قسم العلوم الإجتماعية ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 2020/2019، صفحة 9.

³ صالح علي عبد: مفهوم الكرامة الصوفية ، نيل درجة الماجستير ، قسم اللغة العربية ، جامعة الكيب الغربي ، السنة الجامعية 2019، الصفحة 37.

ب- اصطلاحا :

التصوف الإسلامي ما هو إلا الدين و النية الخالصة لله و التصوف قد قام في الأساس على مبدأ التحقيق العبودية، و تعظيم الربوبية ، و كذلك تحقيق عمارة المواطن بالمعارف و الأسرار و الرضا و التوكل النبي عليه السلام و آله في أقوالهم و كذا أفعالهم¹.

-التصوف خليق بأن يصحب كل نزعة شريفة من النزاعات الوجدانية ، و الأساس أن يكمل الصدق و يسود الإخلاص بحيث لا تملك النفس أن تنصرف عما آمنت به واطمأنت إليه في عالم المعاني ، و كذلك يتمثل التصوف في صور كثيرة ،فيكون في الحب و يكون في الولاء ، و يكون في السياسة حيث تقوم على مبادئ تتصل بالروح والوجدان².

- التصوف هو أيضا كالذات التي تدرس ظاهرة عربية لها صفة التعاضد و الكلية ،مرتبطة بنمط من العيش و الإنتاج و من العلاقات ، و لا تفهم بمعزل عن ظواهر المجتمع الأخرى ،صحيح أن التصوف طريقة في الوجود ، و له طريقة خاصة في التعبير ، و نظرته إلى الواقع و المستقبل ، و الكائن الأعلى ، ووسائطه في المعالجة و التحديات و تنوير المجتمع و بناء الذات .³

2- اشتقاق كلمة التصوف :

في اشتقاق هذه الكلمة آراء مختلفة على النحو الآتي اشتقت من "الصفاء" أو من "الصاف" أو من النسبة الي قبيلة"صوفة" كانت تخدم الكعبة قبل الاسلام او من كلمة "صوفوس" بمعنى الحكمة في اليونانية،أو من الصوف المعروف،و يبدو أن الرأي

¹ - صالح علي عبد النبي :مفهوم الكرامة الصوفية ،نيل درجة الماجستير ،قسم اللغة العربية ، جامعة الكيب الغربي ،السنة الجامعية 2019،الصفحة 40.

² -زكي مبارك : التصوف الإسلامي في الأدب و الخلاق ،الجزء الأول ،ص28

³ علي زيغود الكرم الصوفية والأسطورة والحلم،دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع،ط1 نوفمبر 1977نط 2 1984 ، بيروت لبنان، صفحة 13.

الاخير هو الأرجح في منشأ التصوف من الناحية اللغوية و المعنوية ، و ذلك لأن نسبة "الصوف" هي "الصوفي" ،يقال لمن لبس القميص "تقمص" .

و يقال من لبس الصوف تصوف ، و مصدره "التصوف" و الفاعل منها المتصوف ،كما ذكر الحسن البصري كان أكثر أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم لباسهم من الصوف ،حيث قال الحسن رحمه الله :

"أدرکت سبعین بدریا أكثر لباسهم من الصوف و روي عن أبي موسى رضي الله عنه أنه قال في وصف النبي صلى الله عليه و سلم : " كان الرسول صلى الله عليه و سلم يركب الحمار ، و يلبس الصوف و يعتقل الشاة،و يأتي مراعاة الضعيف" ،كذلك حث النبي صلى الله عليه و سلم أصحابه على لبس الصوف بقوله : "عليكم بلباس الصوف تجدون حلاوة الإيمان في قلوبكم" ¹.

3- أنواع التصوف :للتصوف نوعان

أ التصوف الديني : هو ظاهرة مشتركة بين الاديان جميعا ،سواء في ذلك الأديان السماوية و الأديان الشرقية القديمة .

ب- التصوف الفلسفي : قديم كذلك و قد عرف في الشرق ،و في التراث الفلسفي اليوناني و في أوروبا في عصرها الوسيط و الحديث .

و كان التصوف الديني يمتزج أحيانا بالفلسفة ،كما الشأن عند بعض صوفية المسيحية و الإسلام ².

¹- أبي عبد الرحمان ،محمد بن موسى السلمى رحمه الله :في أصول التصوف و الزهد الناشر للطباعة و النشر و التوزيع و الإعلان الطبعة الأولى ،1414هـ-1993م ،صفحة 6.

²- أبو الوفا الغنيمي التفتازاني ،مدخل إلى التصوف الإسلامي ،دار الثقافة للنشر و التوزيع، الطبعة الثالثة ،صفحة 4،3.

إن هناك أنواع أخرى من تطرفات المتصوفة في إظهار التواضع و الذل و الرضا بالدون و المسكنة و هو أن النفس و السقوط في أعين الناس ، فمن المصابين بهذا النوع من الطرف الذي سموه خشوعا و تواضعا ، و رياضة للنفس .¹

التصوف السني : و يدخل فيه صوفية الحقائق و الصوفية السلفية و الأشعرية لأن الاشاعرة من أهل السنة ، و قد أكد لبن تيمية في أكثر من موضع في الفتاوي الكبرى مع مأخذه على الصوفية و الأشاعرة ورده على أخطائه و المراد بهذا النوع من التصوف (التصوف السني) مثيرا للجدل و قد يعترض عليه بعض أهل العلم اعتراضات تدل على عدم الرضا ، و لكن إستمزجته و استنبطته من تقسيمات شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله . أما التصوف الفلسفي و يدخل فيه القائلون بوحدة الوجود و الحلولية و الاتحادية .²

4- نشأة علم التصوف

يقول الدكتور أحمد علوش (قد يتساءل الكثير و عن السبب في عدم انتشار الدعوة إلى التصوف في صدر الإسلام ، و عدم ظهور هذه الدعوة إلا بعد عهد الصحابة و التابعين ، و الجواب عن هذا : إنه لم تكن من حاجة إليها في العصر الأول لان أهل هذا العصر كانوا أهل تقوى و وزع ، و أرباب مجاهدة و إقبال على العبادة لطبيعتهم و بحكم قرب اتصالهم برسول الله صلى الله عليه و سلم ، فكانوا يتسابقون و يتبارون في الإقتداء به في ذلك كله ، فلم يكن ثمة ما يدعو إلى تلقينهم علما يرشدهم إلى أمرهم قائمون به فعلا و إنما مثلهم في ذلك كله كمثل العربي القح..، و لكن عندما تقادم العهد و دخل في حظيرة الإسلام أمم شتى و أجناس عديدة و اتسعت دائرة العلوم ، و تقسمت و توزعت بين أرباب الاختصاص ، قام كل فريق بتدوين الفن و العلم الذي يجيده أكثر من غيره فنشأ بعد تدوين النحو في الصدر الاول علم الفقه ، و علم التوحيد ، و علوم الحديث و أصول الدين، و التفسير و المنطق و مصطلح الحديث و علم الأصول و الفرائض "الميراث" و غيرها .

1- إحسان ..ظهير رحمه الله :التصوف ،دار الإمام المجد للنشر و التوزيع 1426هـ-2005م الطبعة الثالثة ،الصفحة 65.

2- التصوف الإشرافي عند شهاب الدين السهر وردي ،ماستير ،قسم العلوم الاجتماعية ،جامعة محمد خيضر ،بسكرة ،السنة الجامعية 2020/2019 ،الصفحة 19.

و حدث بعد هذه الفترة أن أخذ التأثير الروحي يتضاءل شيئاً فشيئاً و أخذ الناس ينتاسون ضرورة الإقبال على الله بالعبودية و بالقلب و الهمة مما دعى أرباب الرياضي و الزهد إلى أن يعملون هم من ناحيتهم أيضا على تدوين علم التصوف و إثبات شرفه و جلاله و فضله على سائر العلوم و من يكن ذلك احتجاجا على انصراف الطوائف الأخرى إلى تدوين علومهم، أما تاريخ التصوف فيظهر في فتوى الإمام الحافظ السيد "محمد صديق الغماري" رحمه الله فقد سئل عن أول من أسس التصوف، و

هل هو سماوي؟¹.

5- الخصائص العامة للتصوف :

و قد حاول بعض الباحثين المحدثين أن يحددوا الخصائص العامة المشتركة بين أنواع التصوف المختلفة، و من هؤلاء عالم النفس الأمريكي "وليم جيمس" فقد ذهب إلى أن أحوال التصوف تتميز بأربع خصائص :

- 1- أنها أحوال إدراكية، إذ تبدوا على أنها حالات معرفة، و أنه يكشف لهم فيها عن حقيقة موضوعية، و أنها بمثابة الإلهامات، و ليست من قبلية المعرفة البرهانية .
- 2- و هي أيضا أحوال لا يمكن وصفها أو التعبير عنها أنها أحوال وجدانية و ما كان كذلك يصعب نقل مضمونة للغير في صورة لفظية دقيقة .
- 3- و هي بعد ذلك أحوال سريعة الزوال، أي لا تستمر مع الصوفي لمدة طويلة و لكن أثرها ثابت في ذاكرة صاحبها على و جهها
- 4- و هي أخيرا أحوال سالبة من حيث أن الإنسان لا يحدثها بإرادته، إذ هو في تجربته الصوفية يبدوا كما لو كان خاضعا لقوة خارجية عليا يسيطر عليه، و هناك باحث آخر هو "بيوك" يحدد سبع خصائص لأحوال التصوف و هي :

¹ -حراكتية أمينة: سلطة الولي الصالح في المخيال الشعبي دراسة أنثربولوجية بلدية البساس نموذجاً، الماستير، قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة الشاذلي بن جديد، الطارف، السنة الجامعية 2015، الصفحة 27.

- النور الباطني الذاتي
- السمو الأخلاقي
- الإشراق العقلي
- الشعور بالخلود
- فقدان الخوف من الموت
- فقدان الشعور بالذنب¹
- المفاجآت

يمكن القول أن التصوف عند "التفتازاني" كان يتسم بمجموعة من السمات الجوهرية:
الأول أنه تصوف لا يلغي فيه عقله، بل يتخذه² معينا له في توجهاته النقدية و تطبيقاته العلمية

-الثاني أنه تصوف لا يقوم على أساس التقليل من عقيدته، جراء تجربة صوفية قد يتم التعبير عنها بما يخالفها و يخالف مبادئها الصحيحة .

-الثالث: أن هذا التصوف يحمل في مضمونه لغة الحوار راقية بين العقل و الدين و يتخذها معينا له في فهم المدارس الصوفية المختلفة، و نقد توجهاتها، و الاستدلال على ما هو يؤيد وجهة نظرة الخاصة .

-الرابع: أنه تصوف يقوم على أساس التأثير بتعاليم الدين الحنيف، و يحاول أن يتخذ منه أداة لعلاج ما طرأ على المجتمع من فساد أخلاقي، واجتماعي استشرى بحيث يكاد يقضي على الأخضر و اليابس في عالم أباح لنفسه كل مظاهر الفساد و الإفساد، تدعوه التقديمية و التنوير .

-الخامس: أنه تصوف لا يقوم على أساس مجانية الدنيا من اجل الآخرة كما أمرنا الدين الحنيف .

¹ -أبو الوفا الغنيمي التفتازي: مدخل إلى التصوف الإسلامي دار الثقافة للنشر و التوزيع الطبعة الثالثة، القاهرة، الصفحة 4-5.
² -التفتازاني: لغة الحوارين العقل و الدين في التجربة الصوفية، جامعة القاهرة، فرع الخرطوم الصفحة 631.

-السادس :التصوف عند "التفتازاني" تصوف نظري لأنه عني بوضع القواعد النظرية ، و عملي لأنه يبدوا من أفكاره أن جرب الطريق وارتاده ،و يظهر ذلك جليا في وصفه لطبيعة التجربة الصوفية من حيث خصوصية التعبير عنها .

-السابع : يتميز التصوف عند"التفتازي" بعمق التحليل الناتج عن سعة الإطلاع في المدارس الصوفية المختلفة و قراءة جادة لمختلف أوجه النقد التي وجهت إليها ¹.

6- أهمية دراسة التصوف :

-إن التصوف يمثل جزءا كبيرا في تراث المسلمين و في تاريخهم فالدرس للحضارة الإسلامية و للتاريخ الإسلامي لهذا الجانب البارز في حياة المسلمين باختلاف الأزمنة و الأمكنة لذا لا بد من دراستها و التعرف عليه ، و الوقوف على سليمة من سقيمة..

-كان التصوف و لا يزال أسلوبا و منهجا يدين به الكثير من الناس على الأفراد و الجماعات ،و يتمثل ذلك بالطرق الصوفية ،فلا من دراسة ذلك لبيان النافع من الضار و الهدى من الضلال ،و لإصلاح ما يمكن إصلاحه من ذلك ،ورفض ما لا سبيل لقبوله -يرى الكثير من الناس في التصوف يمثل الجانب الروحي عند المسلمين و يزعم بعضهم أنه السبيل لتحقيق سعادة الإنسان و لقبوله حلول ذات الله تعالى فيه أو اتحاده به أو ليصبح الإنسان الكامل الذي دعا إليه الجليل في كتابه الإنسان الكامل ².

أ-من الكتاب : قوله تعالى " قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها و ما بطن "

و قوله تعالى " و لا تقربوا الفواحش ما ظهر منها و ما بطن "و الفواحش الباطنة كما قال المفسرون هي :الحقد و الرياء و الحسد و النفاق .

¹ -التفتازي :لغة الحواريين العقل و الدين في التجربة الصوفية ،جامعة القاهرة ،فرع الخرطوم الصفحة 631(نفس المرجع السابق ص 631).
² -محمود يوسف الشويكي : مفهوم التصوف و أنواعه في الميزان الشرعي ،مجلة الجامعة الإسلامية ،العدد الثالث المجلد العاشر ،كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية بغزة ،صفحة .

ب-من السنة : كل الأحاديث التي وردت في النهي في الحقد و الرياء و الحسن و أيضا الأحاديث الأمرة بالتحلي بالأخلاق الحسنة و المعاملة الطيبة فالتراجع في مواضعها .

1- و الحديث : الإيمان بضع و سبعون فاعلاها قول لا إله إلا الله و أدناها إماطة الأذى عن الطريق و الحياء شعبة من الإيمان .

فكمال الإيمان بكمال هذه الشعب و التحلي بها و زيارته بزيادة هذه الصفات و نقصها بنقصها .¹

ثانيا : تعريف الكرامة

أ- لغة : يرجع أصل كلمة كرامة إلى مادة (ك ر م) و تعني كثرة الخير و العطاء و الجود ، و يقول ابن منظور " الكرم منها الكريم من صفات الله سبحانه و تعالى ، و هو كثير الخير الجواد ، المعطي الذي لا ينفذ عطاؤه و هو الكريم المطلق . و الكريم هو الجامع لأنواع الخير و الشرف و الفضائل و يقال قد كرم الرجل بالضم كرما و كرامة فهو كريم ، و فيه أيضا إذا أتاكم كريمة قوم فأكرموه .²

الكرامة من كرم كريم فهو من صفات الله تعالى و أسمائه : و هو كثير الخير الجواد المعطي الذي لا ينفذ عطاؤه ، و هو نقيض اللؤم و يكون في الرجل بنفسه ، و الكريم الجامع لأنواع الخير و الشرف و الفضائل .

كما وردت كلمة الكرامة في معجم الوسيط لإبراهيم مصطفى إذ نرى أن كلمة كرامة مشتقة من الفعل كرم : و فلان كرم و كرامة : أعطى بسهولة و جاء فهو كريم كرامة و كرماء و هي كريمة و كرائم ضد اللؤم و الشئ عز و نفس و كرم السحاب جاء بمطره و كثر ماءه فلانا أكرمه فضله و الكرامة هي الأمر الخارق للعادة غير مقرون بالتحدي و

¹ -حراكتية أمينة :سلطة الولي الصالح في المخيال الشعبي ،دراسة أنثروبولوجيا بلدية البساس نمو ...نبيل درجة الماجستير ،قسم اللغة العربية و آدابها ،جامعة الشاذلي بن جديد الطارف ،السنة الجامعية 2015 ،ص 2627.

² -صالح علي عبد النبي:مفهوم الكرامة الصوفية ،نبيل درجة الماجستير ،قسم اللغة العربية و آدابها ،جامعة الكيب الغربي ،السنة الجامعية 2019،ص62

دعوى النبوة و يطهره الله على أيدي أوليائه، كما نجد منه الكريم و هو من صفات الله تعالى و أسمائه و هو الكثير الجواد المعطي لا ينفذ عطاؤه وصفة لكل ما يرضي يحمد في بابه و منه وجه كريم و كتاب كريم و مؤنثه كريمة إذ أتاكم كريمة قوم فأكرموه¹

ب- الكرامة اصطلاحاً :

مما شك فيه أن الكرامة أمر خارقة للعادة، هي على غير المألوف و الطبيعي كما أنه تعتبر، عما يكرم الله به خاصة أوليائه من حلائل المزاي و شرائف العطايا مما تقتضيه حكمته العليا و تتفضل به رحمته الأزلية، لأن الله تعالى خلق هؤلاء الناس ليختارهم من كل مكان من عباده المخلصين و يصعدهم إلى مقامات سليمة من الكمال الروحاني².

الكرامة كالأسطورة، لم تمت في المجتمع العربي الراهن، و ما تزال تطل بالإنسان عن الأمل و تمتزج بالبطولة الدينية، و تترك العنان للخيال، و تربط الفرد بالمطلق، و تعبر عن تجارب روحية و أولياء نفسية دفاعية أو تكيفية .

و ترتبط الكرامة بالمعتقدات الدينية، فتعيد و تثبت ما جرى من معجزات للأنبياء و ما حصل عند نشوء الاحتفالات و الطقوس و العبادات و تشرب من المعتقدات الشعبية فنجانف.. الأسطورة و الخرافة و المثل الشعبي و اللغز³.

2-أنواع الكرامات

هناك الكثير من الكرامات الصوفية و التي يعتقد في أصحابها الصلاح في العبادة الخالصة لله سبحانه و تعالى، حيث قسمت تلك الكرامات إلى نوعين أساسيين هما

1- حسية (ظاهرة مادية).

2- معنوية (باطنية روحية).

¹ -حراكتية أمينة: سلطة الولي الصالح في المخيال الشعبي دراسة أنثروبولوجيا، بلدية البساس نموذجاً نيل درجة الماجستير، قسم اللغة العربية و أدائها، جامعة الشاذلي بن جديد الطارف، السنة الجامعية 2019، الصفحة 16.

² -حراكتية أمينة: سلطة الولي الصالح في المخيال الشعبي دراسة أنثروبولوجيا بلدية البساس نموذجاً، نيل درجة الماجستير، قسم اللغة العربية و أدائها، جامعة الشاذلي بن جديد الطارف، السنة الجامعية 2019، ص16-17

³ -علي زيغود الكرامة الصوفية و الأسطورة و الحلم، دار الاندلس للطباعة و النشر و التوزيع الطبعة الأولى نوفمبر 1977، الطبعة الثانية يناير 1984 بيروت -لبنان، الصفحة 19.

أ-الكرامة الظاهرة (المادية أو الحسية): فهي من كونها ظاهرة فيزيائية أو موضوعية تظهر خارج الشخص ويمكن إدراكها بالحواس الظاهرة للمشاهد وتكون خرق لشؤون الحس العادي ومن أمثلها :

- المشي على الماء
- الإحتجاب عن الأبصار
- طي الأرض
- إجابة الدعوة في الحال
- إنغلاق البحر وجفافه والمشي فوق الماء
- تكليم الجمادات والحيوانات

ب- الكرامة المعنوية : وتسمى أحيانا (الباطنية أو الروحية) : وتكون متحققة في نفس الولي أو في غيره ومنها الكشف من أسرار العالم المادي والنفسي وألهي مما يتلقاه بعض المتصوفة بتوفيق من الله في أحوال الوجدان¹.

3- وظيفة الكرامة :

رأينا أن الكرامة ظاهرة اجتماعية ارتباطها حميم بالتاريخ و اللغة والمجتمع من جهة وبعوامل ذاتية خاصة بالصوفي من جهة أخرى وقلنا أيضا أنه لا يخلو مجتمع من الخرافات (وكرماته) الخاصة ، تنمو هذه ثم تنفرط لتعود بشكل جديد وقد تموت كالكائنات الحية وكالكلمات هي توافق بنيات المجتمع وترافق تطور الفكر وأنماط السلوك والذهنية وترتبط بالأحداث وبالجغرافية².

أن ظاهرة انتشار الكرامات في المجتمعات العربية لها وظائف عديدة كما أشار إلى ذلك محمد أبو الفضل بدران ومن بين تلك الوظائف :

1- صالح علي عبد النبي: مفهوم الكرامة الصوفية درجة الماجستير قسم اللغة العربية وأدائها جامعة الكيب الغربي السنة الجامعية 2019، ص67
2- علي زيغود، الكرامة الصوفية والأسطورة والحلم دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى نوفمبر 1977 الطبعة الثانية يناير 1984 بيروت لبنان الصفحة 33

1- إثبات الولاية : وهذا يكون خاصا بالأولياء ويكون ذلك عن طريق ناع الناس بالولاية من خلال الكرامات لكسب تصديقهم وبعد ذلك يحضا بدرجة رفيعة بين أفراد المجتمع الذي يعيش فيه .

2- التنفيس على أفراد المجتمع :

يتقبل المجتمع الكرامات الصوفية كظواهر عندما يعجز المجتمع عن تفسير بعض الأشياء الغريبة التي يجهل تفسيرها علميا إضافة إلى ذلك التخفيف من الضغوط الاجتماعية والاقتصادية و السياسية التي يعاني منها المجتمع ويعتبرها المتنفس الديني الذي يمكن من خلاله التعبير عن شعوره بالكبت الذي يواجهه من حاكم ظالم مثلا أو ستر فضيحة اجتماعية أو لتحقيق مكسب اجتماعي كنتيجة لضعفه وانكساره في بعض الأحيان فيعتقد بوجود قوى خفية تساعد على حل جميع مشاكله وهذه القوى الخفية تتمثل في الكرامات والأولياء الذين تقع عليهم فيلجأ إليهم ليكتسب بعض الشحنات الموجبة التي قد تساعد للشعور بالقوة والانتصار كل ما يواجهه من متاعب¹.

1- صالح على عبد النبي مفهوم الكرامة الصوفية المقاربة أدبية درجة الماجستير قسم اللغة العربية وآدابها جامعة كيب الغربي ، السنة الجامعية 2019 م صفحة 68

ثالثاً : التعريف بالأولياء:

1- أولياء الله : هم رجاله الذين اختصهم برحمته ، واصطفاهم لخدمته و أمدهم بمحبته ، تقربوا إليه فتقرب منهم و أكثروا السجود له فاقربوا من أنواره ، و خضعوا له فرفعهم و أفاض عليهم من أسرارهم و صفت قلوبهم من الشوائب ، فانعكست فيها الانوار و تجلت فيه الأسرار .

المعنى اللغوي و السلوكي :

الولي مأخوذ من الفعل الماضي (ولي) بمعنى :تبع و من هذا يكون ولي الله هو التابع لله ، أنه يتبع ربه في امتثال الأمر و اجتناب النهي ، و لذلك قالوا : و الولي يأتي بمعنى :الناصر و المؤيد ، و يكون معناه بالنسبة للعبد أنه يؤيد دين الله تعالى ، و معناه بالنسبة لله :تأييد و نصر هؤلاء الأولياء ، و لذلك جاء في القرآن الكريم ما يؤكد و يشير إلى تلك المعاني مجتمعة

"لله الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور " 257-البقرة .

"إن ولي الله الذي نزل الكتاب و هو يتولى الصالحين " 197 –الاعراف .

و الولي إسم من أسماء الله الحسنى فهو سبحانه و تعالى يتولى أمر كونه و شأن عباده و بهذا نعلم أن الولي من عباد الله هو من اتبع منهج بما وصفه و بينه في قوله تعالى "ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم و لا هم يحزنون للذين آمنوا و كانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا و في الآخرة لا تبديل لكلمات ذلك هو الفوز العظيم "1.

2- الأولياء الصالحين : تعدد تعريفات الولي بتعدد مشايخ الصوفية و بالغم من هذا التعدد نجد بأنها تكاد تتفق في محيط واحد فأغلبها يأتي عبارة عن تفسير أو تأويل بنصوص دينية من الكتاب و السنة و من بين التعريفات نجد ما ذهب إليه فاروق أحمد مصطفى في كتابه نقلا عن الجرجاني في تعريفه للولي : "إنه العارف بالله الذي يمتلك حسا صوفيا ووجدانا دينيا هو ليس عبدا في تعريفه عاديا فمع أنه قد يكون أعمى أو واهنا ، إلا أنه قادر على إتيان بالكرامات 2.

1- سيد سليم أولياء الله الصالحين ، دار النشر دار قصص و حكايات للنشر الإلكتروني ،سنة النشر 2019 رقم الطبعة 1،صفحة11
2- حراكتية أمينة ،سلطة الولي الصالح في المخيال الشعبي دراسة أنثروبولوجيا ،بلدية البساس نموذجاً ،نيل درجة الماجستير ،قسم اللغة العربية و آدابها ،جامعة الشاذلي بن جديد الطارف ، السنة الجامعية 2019،ص 19.

أ- **المرابط** : جاءت المرابط من الرباط و الرابطة هذه الاخيرة ،عرفت عدة مؤسسات عرفها المغرب الإسلامي ،و الرابطة قد تكون مقر سكن الوالي و قد تكون أيضا ضريح الولي مثل ذكر رابطة التونسي و المرابطون كما يصفهم صاحب كتاب معجم الرموز الإسلامية هم أول سلالة مغربية كبيرة ، صحراوية المنشأ ، سمي أفرادها بالمرابطين نسبة إلى الرباط أو الرابطة الذي كان يجمع بينهم و المرابط أيضا هو من يتردد على الرباط و قد تعني تعني أي شخص جليل .

ب-**الصالح** :تأخذ كلمة معنيين معنى عام وتعني الرشاد والفلاح والخير ومعنى يقترب من الصوفية كما ذكر ذلك أبو الحسن الشاذلي : ذكر الصالحين بوصفهم صفة مستقلة عن الصديقين والأولياء والعلماء أجسادهم مقدسة ولا يشرح أحولهم إلى لصديق أو ولي

ج-**الدرويش** : لقد سبق وأن قلنا أ درجة الدروشة هي أقل درجة من الذب ، فمسار طريق السلوك إلى الله درجات أعلاها درجة الولي وأدناها هي الدروشة ، فعندما نقول هذا درویش يعني هذا قد اكتسب بعض نفخات الولاية : لذلك نجد أن الدرويش يفهم بعضا من لإلهام فيقول كلمات لها علاقة بالحق ولا لكنها حقيقة أو يقول أشياء لها علاقة بالحق بكلمات الحقيقة¹.

1-حراكتية أمينة:سلطة الولي الصالح في المخيال الشعبي،دراسة أنثروبولوجية،بلدية البسياس نموذجا،نيل درجة الماستير،قسم اللغة العربية و آدابها،جامعة الشاذلي بن جديد،الطارف،السنة الجامعية 2019،الصفحة 20.

رابعاً- الولاية عند الصوفية

- 1- تعريف الولي والولاية : تعتمد غالب الكتب المتصوفة في تعريف الولي على الرسالة القشيرية والتي جاء فيها تعريف الولي على معنيين
 - أحدهما : فعيل بمعنى مفعول ، وهو من يتولى الله سبحانه وتعالى أمره قال تعالى "وهو يتولى الصالحين " فلا يكله إلى نفسه لحظة ، بل يتولى الحق سبحانه رعايته.
 - والثاني فعيل مبالغة من الفاعل وهو الذي يتولى عبادة الله تعالى وطاعته فعبادته تجري على التوالي من غير أن يتخللها عصيان فلا يخلق له الخذلان الذي هو القدرة على العصيان .
- 2- الولاية أساس التصوف : لقد قام التصوف على أساس الولاية حتى قال "الهويجري" وهو أحد أئمة.. " المتصوفة:" فعلم أن أساس التصوف والمعرفة قائم على الولاية ".

وأول من طبق اصطلاح الولاية الصول التصوف هو الحكيم الترميذي : إذ أن مذهبه كله قائم على الولاية وأثاره التي خلفها تشهد بذلك منها كتبها "ختم الأولياء" و"سيرة الأولياء" "وعمل الأولياء"¹.

¹-عبد الرحمان دمشقية، أولياء بين المفهوم الصوفي و المنهج السني السلفي ،نشره أبو عمر الدويسري ،الصفحة 47-48.

الفصل الثاني

أولا : مظاهر الكرامات في كتاب أنس "الفقير و عز الحقيير"

- 1- الكرامة العقابية
- 2- الكرامة العلاجية
- 3- كرامة تتعلق بتغير الأشياء
- 4- الكرامة المستقبلية
- 5- كرامة أمر خارقة للعادة
- 6- كرامة إخبارية
- 7- علاقة الكرامة بالعبادات
- 8- الخوارق و الدين
- 9- نماذج من القرآن الكريم
- 10- نموذج من السنة النبوية

أولا - مظاهر الكرامة في كتاب أنس الفقير و عز الحقير :

إن الله عز وجل أكرم بعض عباده الصالحين بالولاية و من شروطها الإيمان و التقوى ، و الامتثال بأوامر الله واجتناب نواهيه و هذا يتضح من خلال مظاهر الكرامات في كتاب "أنس الفقير و عز الحقير" أن مظاهره مرتبطة بالعبادات و بصفات الأولياء الصالحين و التقوى و العمل الصالح و نذكر منها ما يلي :

1-الكرامة العقابية : هي نوع من الكرامات المنسوبة للأولياء الصالحين تفيد أن أحد أولياء الصالحين قد أسىء له فيسلط الله عزة وجل عقابه على الشخص المسيء انتصارا للولي الصالح يتضح لنا أن أبو الحسن علي بن إسماعيل بن عبد الله بن حرزهم كان زاهدا في الدنيا سالكا سبيل أهل التصوف ،كان والده من كبار الصالحين ،و حكوا عن أبي الحسن هذه الحكاية المشهورة و قال : "طالعت كتاب الأحياء للغزالي في بيت مدة من عام كامل ،فجردت المسائل التي تنتقد عليه فرأيت في نومي قائلا يقول :جردوه و اضربوه حتى الفرية ،فجردت و ضربت ثمانين صوتا ثم استيقضت فوجدت الألم في ظهري و تبت إلى الله ،و تأملت المسائل فوجدتها موجودة في الكتاب و السنة و كان يقول :إن رب العزة أمني ،إني رأيت في النوم فقال لي : سل حاجتك ؟

تبين لنا هذه الأقوال رؤية أبي الحسن في منامه الضرب و الظلم و العقاب و من ثم تاب إلى الله و الله رحيم بعباده و طلب منه أن يعفو له و يغفر له في الدنيا و الآخرة و قال في دعائه "1 اللهم إني أسألك العفو و العافية في الدنيا و الآخرة و أسألك العفو و العافية في ديني و دنياي و أهلي و مالي ،اللهم أستر عوراتي و آمن روعاتي ،اللهم أحفظني من بين يدي و عن يميني و عن شمالي و من فوقي و أعوذ بك بنعمتك علي و أبوء لك بذنبي فأغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا

1 - ابن القنفذ لابن العباس احمد الخطيب القسطنطيني انس الفقير و عز الحقير ،مصدر سابق ص13.

أنت"، فالعبد يجتهد فيما ينفعه في الدنيا، و يسأل ربه نجاح مقصده و يستعين به حتى ينال الأجر و الثواب في الدنيا و الآخرة .

2-الكرامة العلاجية :

نعني بالكرامة العلاجية هي تلك الحوادث الخارقة للمألوف التي تجري على ألسنة و أيدي عباد الله الصالحين و بعض المتصوفات و في ذلك ما جاء في كتاب "أنس الفقير و عز الحقير" : نجد الشيخ صالح أبو تميم عبد الرحمان الهزميري أخ الشيخ أبي مدين كان قبره قريب من مكناسة الزيتون ،حدث عنه الشيخ الصالح أبو الحسن بن عبد الكريم قال : " أعجبت ما رأيت من أخبار الصالحين أني مشيت بأختي حين ظهر البرص بها في الوجه إلى مدينة فاس ليعالجها الأطباء ،و لم ينفع بها الدواء فدخلت إلى أبي تميم و قال لها : ما سويت عندك شيء حين تركتني و ذهبت الى الاطباء فخرجت و بتنا عنده ،فلما صلينا الصبح وقعدنا و جاءت أخته و بدأ يحدثنا على موضع البرص حتى غلبنا النوم ،و بفضل الله وحمده وشكره ذهب البرص منها ¹

¹ - نفس المصدر،ص 31

-و كذلك وردت أيضا هذه الكرامات في كتاب أنس الفقير وعز الحقير أن هؤلاء الأولياء الصالحين و المتصوفة كانوا يقصدون الناس المصابين بالأمراض طلبا للعلاج و يتضح لنا أن بعض أصحاب الفقهاء كان عندهم ولد مريض بالإسهال أعياي الأطباء أمره قال :فدخلت إلى الدار فوجدت أمه متحسرة عليه و أمره في زيادة ،فتغيرت نفسي و قلت مالي إلا الغيبة و كان لدي درهم فلقيني رجل في زحام السوق أعطيني ذلك الدرهم نشترتي به النبق فدفعته له و دهشت من مكاشفته حتى غاب عني ،و كان ولدي لا يذوق شيئا إلا الماء ،فاشترت النبق و أطعمته له و أكله و كان سبب أكل النبق شفاؤه ¹.

3- كرامات تتعلق بتغير طبيعة الأشياء

تبين لنا قدرة الولي الصالح على تغير الأشياء البسيطة إلى أشياء غالية مثل تحول الحجر إلى ذهب أو تحول شئ جامد إلى طعام .كما جاء في كتاب أنس الفقير و عز الحقير .

"قال الشيخ أبو علي حسن الغافقي رحمه الله : " غاب موسى الحلاج عن أبي مدين مدة ثم قدم عليه فوجده في مجلس أقرئه فجلس ،فلما فزع الشيخ من أقرائه قام إليه موسى الحلاج فسلم عليه فقال له الشيخ أبو مدين : يا أبا عمران على من و جبت الضيافة ،على الزائر أم على المزور ؟ فسكت أبو عمران فقال له الشيخ :علي الطعام و عليك العسل : فقال : نعم

فأمر الشيخ أبو مدين بصحفة فجاؤا بها :فأخذها أبو عمران و جعلها خارج البيت ثم صلى ركعتين ثم افتقدها فلم يجد شيئا ،فقال أبو مدين ،رضي الله عنه : أعطني ثوبك ،فناوله إياه فغطى به الصحيفة ،ثم عاد إل ركن الزاوية فصلى ركعتين فنزع الغطاء من الصحيفة.. فإذا بها مملوءة عسلا أبيض ،فأكلوا منه مدة

¹ -ابن القنفذ القسنطيني ،لأنس الفقير و عز الحقير المصدر السابق ،ص 88

خمسة و عشرين يوما و لم ينقص منها فصدقوا منها عسى أن ينفعوا بمنة الله
فمنه و كرمه 55¹.

شرح :

جاء ضيف إلى الشيخ أبي مدين رضي الله عنه :يعتبر من أصحابه اسمه الشيخ
الصالح أبو عمران موسى الحلاج .

خائفا على نفسه لأنه شاعت عنه العجائب من المكاشفة و الحديث عن خفايا
الأمر . و عندما وصل إلى مكان تواجد أبي مدين جلس في مجلس إقرائه فلما
إنتهى قال أبو مدين على من وجبت الضيافة يا أبو عمران على الزائر أم على
المزور ؟

فسكت أبو عمران ،فقال له الشيخ علينا الطعام و عليك العسل فقال :نعم ،فأمر
الشيخ أبو مدين بصحفة فجاءوا بها و قال لي أبو عمران :أغطي ثوبك فناوله إياه
فغطى به الصحفة و صلى ركعتين فنزع الغطاء فإذا هي مملوءة عسلا أبيض
فأكلوا منه خمسة و عشرين يوم و لم ينقص منه ،فتصدقوا به أيضا .

4 - كرامات مستقبلية :

كان بعض الأشخاص يتجهون إلى بعض المتصوفين و يخبرونهم عن
مصيرهم أو الأحداث التي ستقع لهم في المستقبل فهذا أمر خارق للعادة فنصف
في كتاب "أنس الفقير و عز الحقير أنه كرامات مستقبلية .

- كان الشيخ الصالح الشهير أبو مسعود بن عريف يحدث الناس بما يرى من
موضعه في تليك إلى قسنطينة ،حيث اشتهرت كراماته لما بويح السلطان

¹ ابن القنفذ لابن العباس احمد الخطيب القسنطيني لانس الفقير و عز الحقير ،المصدر السابق ص 38-39

الشهير أمير المؤمنين أبو يحيى أبو بكر عندما وضع يده أبو مسعود بن عريف عليه و قال له :¹

.. " تطول مدتك إن شاء الله و تامن من القتل "

و سماء المتوكل على الله ،

فأصبح أبو يحيى أبو بكر يفتح الدخول في القتال و لا يحتر من الضارب و يقول " سيدي يعقوب و عدني بالموت على سرير العافية "

فكانت وفاة السلطان رحمه الله بعد ستة و ثلاثون سنة بعقب مرض يسير أصابه .

5-الكرامة هي أمر خارق للعادة :

التمثلة في عبادة الله عزة و جل و طاعته و هي من الصفات الحسنة نجدها عند الأولياء الصالحين و المتصوفة و يتضح لنا في كتاب أنس الفقير و عز الحقير بأن سوء الظن أساس الحجاب بين الناس و الأولياء ، و حسن الظن فيه سلامة الدين ، و ثبوت اليقين و التقرب إلى الله عزو جل و قوة الإيمان ، و نيل الاجر و الثواب في الدنيا و الآخرة ، و في الحديث أن الله تعالى يقول : " لا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فأكون سمعه الذي يسمع به و بصره الذي يبصر به و إن سأني لأعطيته .

و يتضح لنا في هذا الحديث :من كان مع الله كان الله معه ، و أن الله كريم و رحيم بعباده الصالحين و أنه على كل شيء قدير ، و أن الأمنيات سيدبرها من حيث لا تدري مع استجابة الدعوات ، و أن السعادة تكمن في يقينه و عبادته و طاعته .

¹ - ابن القنفذ لابن العباس احمد الخطيب القسنطيني لانس الفقير و عز الحقير ، المصدر السابق ، ص 40.

فإن قلت هل تنقطع الكرامة بموت صاحبها أم لا ؟ قلنا: لا تنقطع بموته ، بل تظهر ، فكثير من لا يعرف في الحياة تشتهر بركاته بعد الممات ، و تلوح .. عن قبره البركات عند صفة الاولياء الصالحين .

لقد حضرت عند ولي الله تعالى على التحقيق و هو الشيخ الحاج الزاهد الورع الصالح أبو العباس أحمد بن عاشر الأندلسي ، سأله أحد الفقراء عن هذا لفضل ، فأنكر عليه سؤاله " و قال لا تنقطع الكرامة بالموت ؟ أنظر إلى السبتى يشير إلى الشيخ الفقيه العالم المحقق أبي العباس السبتى المدفون بمراكش و ما ظهرت عند قبره من البركات في قضاء الحاجات بعقب الصدقات ¹ .

لقد وردت مظاهر الكرامة على شكل أقوال من بينها نذكر :

قول "أبو علي الجوزجاني : " كن طالبا للإستقامة لا طالبا للكرامة ، فإن نفسك منجلة على طالب الكرامة ، و ربك يطلب منك الاستقامة .

و يتضح لنا من خلال هذا القول أن النفس تميل إلى طلب الكرامة و الاستقامة هي مظهر من مظاهره ، فمثال مطالبة النفس بالاستقامة فهي كرامة .

و يتضح لنا أيضا أن الكرامة هي أمر خارق للعادة من خلال قول الشيخ السهروردي : و هذا الذي ذكره أصل عظيم كبير في الباب و سر غفل عن حقيقته كثيرا من أهل السلوك و الطلاب ، و ذلك أن المجتهدين و المتعبدين سهوا عن سلف الصالحين المتقدمين و ما منحوا من الكرامات و خوارق العادات فأبدا لنفوسهم لا تزال تتطلع إلى شيء من ذلك ، و يحبون أن يرزقوا شيئا من ذلك ، و لعل أحدهم يبقى منكسر القلب متهما لنفسه في صحة عمله حيث لم يكشف بشيء من ذلك ، و لو علموا سر ذلك لهان عليهم الأمر ، فيعلم أن الله يفتح على بعض المجاهدين الصادقين من ذلك بابا .

¹ - ابن قنفذ القسنطيني ، أنس الفقير و عز الحقير ، المصدر السابق ، الصفحة 6-7

و الهدف من هذه المقولة هي الكشف عن صدق اليقين في رؤية خرق العادات و نجد بعض العباد لم يكشف بصدق اليقين يزهدون في الدنيا و همهم الوحيد الدنيا و مقصرين في طاعة الله و الابتعاد عنه لم يكشف بشيء من ذلك ،فلا تقتضي الحكمة كشف القدرة بخوارق العادات لهذا الموضع الابتعاد عنه عكس الصالحين ¹.

و يتضح لنا من كلامه رضي الله عنه : " أسماء الله تعالى تعلق و تخلق و تحقق ،فالتعلق الشعور بمعنى الاسم و التخلق أن يقوم بك معنى الاسم — قال الحق تعالى مطلع على السرائر و الضمائر في كل نفس و حال ،فأي قلب رآه مؤثرا له حفظه من الطوارئ و المحسن و مضلات الفتن ،و قال إياك أن تميل إلى غير الله فيسلبك لذة مناجاته ،و قال من رأيتَه يدعي مع الله تعالى حالا لا يكون على ظاهره شاهد منه فاحذره ،و قال من رزق حلاوة المناجاة زال عنه النوم و قال من عرف الله استفادة منه في اليقظة و النوم و قال : لا يصلح سماع هذا العلم إلا لمن حصلت له أربعة :الزهد و العلم و التوكل و اليقين و قال :اجعل الصبر زادك ،و الرضا مطيتك و الحق مقصدك ووجهتك .و قال من تعلق بدعوى الأمانى لا يفارق الثواني ،و قال من اشتغل بطلب الدنيا ابتلى فيها بالذل و قال : جعل الله قلوب أهل الدنيا محلا للغفلة و الوسواس محلا للذكر و الاستئناس.

تبين لنا هذه الأقوال أن نتقرب إلى الله و التوكل إليه و أن نتحلى بالصبر و الصبر هو مفتاح الفرج و أن نبتعد من ملذات الدنيا لأن الله جعل قلوب أهل الدنيا محل للغفلة و الوسواس .

¹ -الإسلام تقي الدين بن تيمة ،المعجزات و الكرامات و أنواع خوارق العادات و منافعها و مضارها ،الطبعة الأولى 1406هـ ،1986،ص 18-17.

و هذه الصفات و النصائح هي أمر خارق الصادق بارتباطها بالدين و حسن الظن بالله¹.

6- الكرامة الإخبارية :

هي أمر خارقة للعادة و مخالفة للمألوف تخبرنا على كل ما جرى لها من أحداث ماضية أو مستقبلية ،وبعض الناس يتجهون إلى بعض هؤلاء المتصوفة ليخبرونهم على مصيرهم التي وقعت عليهم ،و قد وردت هذه الكرامات في كتاب أنس الفقير و عز الحقير لابن القنفذ القسنطيني قول أبو محمد عبد الخالق التونسي قال : " أخبرني الشيخ أبو مدين أنه سمع برجل يسمى موسى و أنه يطير في الهواء و يمشي على الماء " و يتضح لنا في هذا القول أن بعض الأشخاص التي نسبت إليه هذه الكرامة حدثت معهم أمور غريبة و عجيبة و يقول في موضع آخر : " و كان رجل يأتيني عند انصراف الفجر فيسألني عن مسائل "

و قال أبو مدين : " فوقع في نفسي ليلة أنه موسى الذي سمعت به و طال عليه الليل في انتظاره ،فلما طلع الفجر سمعت نقر الباب فخرجت فإذا هو الرجل الذي يسألني فأجبتة ،وانصرف فجاءني يوما آخر ومعه رجل فقال لي : "صليت أنا و صاحبي هذا الصبح في بغداد و قدمنا مكة فوجدناهم في صلاة الصبح فأعدنا معهم و جلسنا حتى صلينا الظهر ،و أتينا بيت المقدس فوجدناهم في الظهر فقال صاحبي هذا نعيد معهم : فقلت لا :فقال : لي و ترانا أعدنا الصبح بمكة .فقلت له هكذا كان شيعي يفعل و به امرني فاختلفنا و جننا للسؤال عن هذا ،قال أبو مدين :فقلت لهما أما إعادتكما بمكة فالصلاة بمكة عين اليقين² ،

¹ -ابن القنفذ القسنطيني ،أنس الفقير و عز الحقير ، المصدر السابق، الصفحة 18.

² -ابن القنفذ القسنطيني ،أنس الفقير و عز الحقير ، المصدر السابق، ص 100.

و بغداد علم اليقين ، و عين اليقين أولى من علم اليقين ، و أما الأخرى بمكة أم القرى ، و ما صلى بالأمهات فلا يعاد في البنات ففنعنا بالجواب وانصرفنا ".
و ذكر بعضهم أن موسى هذا هو موسى أبو عمران المروي و خبره عند الأولياء مشهور في الطيران و غيره .

و يتضح لنا من خلال هذه الأقوال عبارة عن أسئلة و أجوبة يدور حوارهما على أخبار موسى و هو الرجل الذي يأتي لأبي مدين في وقت الفجر و يسأله عن مسائل فخرج و معه رجل آخر ليخبره أنه صلى مع صاحبه في بغداد و بعدها في مكة مع جماعة حتى صلاة الظهر و أن الصلاة في مكة هي عين اليقين و بغداد علم اليقين و فضل الأولوية بمكة المكرمة¹ .

07- الخوارق و الدين:

ارتباط الخوارق بالدين أو عدمه و الخوارق فقد تكون مع الدين و قد تكون مع عدمه أو فساده أو نقصه .

و الدين هو إقامة حق العبودية و هو فعل ما عليك و ما أمرت به ، و أما الخوارق فهي من حق الربوبية إذ لم يؤمر العبد بها ، و إن كانت بسعي من العبد فإن الله هو الذي يخلقها بم ينصبه من الأسباب ، و العبد ينبغي أن يهتم بما عليه و بما أمر به ، و اهتمامه بما يفعله الله .

وأنفع الخارق الديني هو حال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقال النبي صلى الله عليه وسلم: " ما من نبي إلا وقد أعطى من الآيات ما أمن على مثله البشر وإنما كان الذي أتيته وحيا أوحاه الله إلي فأرجو أن أكون أثرهم تبعاً يوم القيامة

¹ - ابن القنفذ لابن العباس احمد الخطيب القسنطيني،انس الفقير و عز الحقير،المصدر السابق،ص100.

"وكانت آياته هي دعوته وحجته لخلاف غيره من الأنبياء ولهذا نجد الكثير من المنحرفون منا يفرون من القرآن الكريم¹.

والكرامة تستمد جذورها من الدين لا سيما من المعجزات فإن احترام الكرامة قائم على ارتباطها الوثيق بالدين ، وطبيعتها المستمدة منه والمشابهاة للنظرة الدينية إذا والدين وحده بنصوصه ووظيفته الاجتماعية وبتقاليده هو الذي يهيئ الذهن والسلوك لتقبل الكرامة ،دون أن يكون تلك الكرامة ولا أن تكون هي منه ، البطلان متقاربان : معجزة هنا وكرامة هناك لغة رمزية مشتركة ،خلفيات وغايات غيبية واحدة².

08 -علاقة الكرامة بالعبادات

وإذا تحدثنا عن الكرامة فإنما نتحدث عن كل ما يربط بمظاهر العبادات من توحيد زهد الابتعاد عن ملذات الدنيا والاكتفاء بالتفكير والخضوع للأخرة وسوف نذكر من خلالها أهم مظاهرها المتمثلة في :

1- التوحيد :

فمن البديهي أنه يتعلق بعبادة الله وحده لا شريك له والخضوع للمعبود بالحق ، فالعابد هو الفقير والمحتاج إليه .

كما أن قولنا لا إله إلا الله معناه لا معبود بحق إلى الله ،فهو المستحق بالعبادة .

ويكون التوحيد من خلال توحيد الأفعال وذلك من خلال الاقتناع بأن الله سبحانه وتعالى بيده كل شيء أو بمعنى أدق فهو فاعل كل شيء باعتبار أن كل فعل في الدنيا مقدر من عنده وحده لا شريك له ، أيضا توحيد الصفات ، وهو

¹-الإسلام تقي الدين تيمية ، المعجزات و الكرامات و أنواع خوارق العادات و منافعها و مضارها ، الطبعة الأولى 1406 هـ -1986م ،ص 28،29

² -علي زيغود ،الكرامة الصوفية و الأسطورة و الحلم ،دار الاندلس ،بيروت ،لبنان ،الطبعة 1 نوفمبر 1977،الطبعة 2 يناير 1984 ،ص 26-25.

الاقتناع بأن كل شيء في الحياة لا ملك لأحد سواه ، فكما هو معروف فإنه من أسماء الله الحسنى الرحمان الرحيم وقد أمرنا بالتحلي عن بعض الصفات التي تعتبر من ركائز الإسلام ويأخذها صاحبها الأجر والثواب .

أما عن **توحيد الذات** : فإنه يعبر عن اقتناع ذاتية الإنسان أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له والإيمان بها ، فكل شيء في الدنيا يوحى إلى أن الله سبحانه وتعالى هو المسير فمثلا نجد دعاء المظلوم مستجاب ، وهذا دلالة على أن الله يمهل ولا يهمل .

2-الذكر :

وذلك من خلال ذكر الله كأذكار الصباح والمساء مثلا والتسبيح والحمد و الشكر التي تعتبر من شعائر الإسلام ، ومن أدابة الطهارة وهذا لا يعني فقط طهارة الأجسام بل تعني من الطهارة من كل خبث ومن كل شيء يغضب الله ، وعند البعض فإن من آداب الذكر الصلاة ركعتان باعتبار أن الصلاة تقوم أساسا على ذكر الله وذلك من خلال قراءة سورة الكافرون في الركعة الأولى هذه السورة التي يخاطب فيها الله عزة وجل رسوله (صلى الله عليه وسلم) بأن يقول للكافرون أن دينه هو الإسلام ، و عبادة الله وحده لا شريك له في كل مكان و في كل زمان ، و قراءة سورة الإخلاص في الركعة الثانية هذه السورة التي تبيّن أن الله وحده لا شريك له و لا معبودا سواه ، فمن المعروف في الإسلام أن المعوذتين فيهما سر كبير في النهار و في الليل .¹

-فمن مظاهر آداب الذكر عند الشاذلية : هو أن يستغفر الله سبعين مرة ثم يدعو بتسيير الأمور ، وقراءة الفاتحة و الإخلاص ثلاثة مرات و بعدها يغمض عينيه

¹ أحمد النقشبند ي الخالدي، الاولياء و أوصافهم ، المرجع السابق، ص 61.

و يتصور أنه مات و لا ملجأ له إلا الله ،ليتوسل بعد ذلك إلى الله من أجل الشفاعة له ،و يلاحظ ذلك إما بالرؤية أو الإيمان أو الوجدان¹.

أما النقشبندية : و ذلك من خلال القول بالقلب و اللسان إلهي أنت مقصودي ،و رضاك مطلوبي : بمعنى أنه لا مقصود له بالحق سواه سبحانه ، و إذا أراد قضاء حاجته فإنه يلجأ إلى الله مسهل الأمور ،كذلك يشتغل بالوقوف القلبي و معنى هذا أن يتوجه بكل حواسه و عمقه خشية الله و ذكره كثيرا ليس شكليا فقط بل من منبع قلبه ،فكلما أحسن بهذا كلما اقترب أكثر لله .

أما بخصوص آداب الذكر عند الخالدية فإنه يركز على سبع أركان و هي الوقوف القلبي ،كما هو الحال عند النقشبندية :

-حبس النفس :بمعنى إنشغالها في ذكر الله فقط و الإبتعاد عن ملذات الحياة

- ملاحظة الألفاظ : بمعنى التيقن بكل لفظ نذكره

- ملاحظة المعاني : و هو الإدراك بمعنى الألفاظ التي نذكرها

كلمة محمد رسول الله : و هو الإيمان برسولنا صلى الله عليه و سلم بأنه آخر الأنبياء و آخر ما أدى الأمانة و نصح الأمة .

- البركشت و ذلك بقول إلهي أنت مقصودي و رضاك مطلوبي (تم شرحها سابقا) و الوقوف العددي

- و قيل تسع و الوتر في العدد².

¹- أحمد النقشبند ي الخالدي ،الاولياء و أوصافهم ، المرجع السابق، ص 61.

² المرجع نفسه،ص61.

3 - التوكل :

و هو أن توكل أمرنا الله تعالى دون التوكل على الغير و هو إقتناع القلب و النفس و العقل و الروح و الأجزاء الباطنة و الظاهرة بأنه لأحد يمكن أن يلبي حاجتنا إلا الله و حتى لو كانت هذه تلبية من البشر فإننا يجب أن نتيقن لنا أن الله سخر لنا سببا من الاسباب لتلبية هذه الحاجة ، فكما هو معروف فإن قدرة الله و إرادة الله و رحمته لا حدود لها ¹.

و أما عباد الله المؤمنين به فهم الذين يحق لهم أن يتصف بهذه الصفة ، ذلك أنهم أفرغوا عقولهم و قلوبهم من شهوات الدنيا ، و رغبات الحياة ، و مملأها بما يجعل لها طعما لذيذا و وردت لنا هذه العبادات المتعلقة بالكرامات في كتاب أنس الفقير و عز الحقير في قول الشيخ أبي مدين قائلا : كيف يفعل من يريد أن يتوب ؟ قلنا : "التوبة الرجوع إلى الله تعالى قال سعد بن جبير رضي الله عنه ، في قوله تعالى : " كان للأوابين غفورا ، قال : هم الذين يرجعون إلى الله ، و التوبة الندم على الفعل القبيح ، و العزم ألا يعود إليه أبدا ، و الذي يريد أن يتوب و يترك الذنوب من فعله و الخيانة من ضميره و المداهنة من معاملته و يرد المظالم على أهلها و يؤدي كل ما حق على الله سبحانه و تعالى لقوله تعالى " الذين تابوا و أصلحوا و بينوا فأولئك أتوب عليهم و أنا التواب الرحيم ،" تبين لنا هذه الأقوال أن الله غفور رحيم بعباده الصالحين و من كان مع الله كان الله معه ².

09 نماذج من القرآن الكريم للكرامة :

1-كرامة السيدة مريم النقية:

و هي المرأة الصالحة من بني آل عمران ، كانت تعبد الله في المحراب و كانت الأرزاق تأتيها من عند الله عز وجل ، فقد خصها برعايته و بينما هي على تلك

1- أحمد النقشبندي الخالدي ، الأولياء و أوصافهم ، المرجع السابق ، ص 110 .
2- ابن القنفذ القسنطيني ، أنس الفقير و عز الحقير ، المصدر السابق ، ص 100 .

الحالة أرسل الله -تعالى- إليها جبريل -عليه السلام- فشكل على هيئة رجل ثم دخل عليها، فخافت خوفا شديدا ثم قالت له لا تقرب مني فأجابها جبريل عليه السلام وطمأنها بأنه مبعوث من الله -عز وجل- و لا يريد بها السوء و لكنه أتى ليرزقها غلام بأمر الله حيث قال الله تعالى: " قالت إني أعوذ بالرحمان منك إن كنت تقيا * قال: "إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا ". فتعجبت الطاهرة العفيفة العابدة الزاهدة و قالت كيف يكون لي غلام "ولد" و لم يسبق لي الزواج من إنسان فبشرها بأن الولد سيخلق من غير أب ليكون آية للناس على قدرة الله عزوجل .ثم نفخ جبريل -عليه السلام- في فمها و قيل في جيب درعها، فوصلت النفخة إلى بطنها فحملته¹ .

2- كرامة العزيز عليه السلام الذي أماته عزو جل مائة عام ثم بعثه من جديد ليجعله دلالة ظاهرة على قدرة الله على البعث بعد الموت :قال تعالى: " أو كالذي مر على قرية و هي خاوية على عروشها قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى حمارك و لنجعلك آية للناس وانظر إلى طعامك كيف ننشرها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير " .

10-نموذج من السنة النبوية الشريفة :

أما فيما يخص السنة النبوية الشريفة فنجدها نصت على كرامات من بينها :

1-كرامة جريح :

الرجل الصالح الذي تكلم و هو صبي في مهده ،عن النبي صلى الله عليه و سلم قال " لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة : عيسى ،و كان في بني إسرائيل رجل يقال له جريح ،كان يصلي ،جاءته أمه فدعته ،فقال : أجبها أو أصلي

¹ -نبيلة متيجي، أشكال الكرامة في كتاب ملتقط الحكايات لابن الجوزي -دراسة تصنيفية، دراجتها :ماستر 2-جامعة العقيد أكلي محند أو الحاج -البويرة -، الجزائر، السنة الجامعية 2015-2016 ص 10.

،فقال: "اللهم لأتمته حتى تراه وجوه المومسات ، و كان جريح في صومعته فتعرضت له امرأة و كلمته فأب فانت راعيا فأمكنته من نفسها ،فولدت غلاما ، فقالت من جريح .فأتوه فكسروا صومعته و أنزلوه و سبوه .فتوضأ و صلى ثم أتى الغلام .فقال من أبوك يا غلام ؟ قال : الراعي قالوا .نبني صومعتك من ذهب ؟ قال لا لا "1.

1-أشكال الكرامة في كتاب ملتقط الحكايات لابن الجوري، المرجع السابق، صفحة من (10-11)

خلاصة :

الكرامة كانت محل اهتمام الفقهاء ورجال الدين بما فيهم الخاصة والعامة حيث كانت غاية الفقهاء من الكرامة هو الوعظ والرشاد والإصلاح وحث الناس على عبادة الله عزة وجل وإرجاعهم إلى الصراط المستقيم .

الكرامة هي ظاهرة اجتماعية يتصف بها الأولياء الصالحين ترتبط بالمعتقدات الدينية وتثبت ما جرى من معجزات وهي أيضا علم نافع ومنهج يدين بها مجموعة من الأفراد الجامعة لأفعال الخير والنيل الأجر و الثواب في الدنيا والآخرة الشاملة لموضوعاتها الدينية والاجتماعية والثقافية التي يستفيد الإنسان في حياته اليومية من نصائح دينية لأن الدين نصيحة الذي يهدف إلى الطريق المستقيم والتقرب إلى الله وحده لا شريك له وكما اتضحت لنا مظاهر الكرامات في كتاب أسس الفقير وغير الحقيير.

الخاتمة

الخاتمة :

بعد أن انكشفت مغالق كثير من الأسئلة الصعبة التي طرحناها في المقدمة ونحن ننتقل من فكرة إلى أخرى مع كل فصل لتتجمع عندنا في النهاية المذكرة إشرافات بمثابة إجابة عن جميع التساؤلات المطروحة في نهاية هذا البحث والتي يمكن حصرها في هذه النقاط :

- اقتراب الكرامة من المعجزة التي تحصل عند الأنبياء والرسل وذلك من خلال إقحام العناصر العجائبية كالأمكنة الغير عادية والشخصيات الخارقة
- الأولياء الصالحين لهم القدرة على التنبؤ بالأخبار والأحداث
- ترتبط مظاهر الكرامة بالعبادات

الكرامة أمر خارق للعادة يجريها الله تعالى على يد ولي من أولياء وغير مقرون بدعوة النبوة يظهرها الله على بعض أولياء الصالحين إكراما لهم .

أخيرا بعد هذا الجهد المتواضع الذي حاولنا من خلاله توضيح الكرامة وصفة الأولياء الصالحين والتصوف وأرجوا أن تكون هذه المعلومات قد نالت إعجابكم وأن يستفيدوا منها .

وشكرا

قائمة

المصادر

والمراجع

أولاً: المصادر:

ابن القنفذ القسنطيني أنس الفقير وغز الحقير، تحقيق محمد الفاسي أودلف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، المغرب، 1965.

ثانياً: المراجع:

أ/ الكتب :

1. أحمد النقشبندي الخالدي الأولياء وأوصافهم ، بلد النشر بيروت لبنان ، الطبعة الأولى 1997.
2. أبو الوفاء الغنيمي التفتازي ،مدخل إلى التصوف الإسلامي ، دار الثقافة الطبعة الثالثة.
3. أبي عبد الرحمان بن الحسين بن موسى السلمي ، رحمه الله في أصول التصوف والزهد ، الناشر للطباعة و النشر والتوزيع ط1: 1993،14،24
4. إحسان إلهي ظهير رحمه الله ،التصوف ،دار الإمام المجد للنشر والتوزيع 1426هـ- 2005م.
5. الإسلام تقي الدين بن المعجزات والكرامات وأنواع خوارق العادات ومنافعها ومضارها ، الطبعة الأولى 1406هـ
6. زكي مبارك : التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق الجزء الأول
7. سيد سليم أولياء الله الصالحين ، دار النشر ، دار قصص وحكايات للنشر الإلكتروني ، سنة النشر 2019، رقم الطبعة
8. عبد الرحمان دمقشيه : أولياء بين المفهوم الصوفي ، والمنهج السلفي ، نشره أبو عمر الدوسري.

9. علي زيغود الكرامة الصوفية والأسطورة والحلم دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، ط الأولى نوفمبر 1977، ط الثانية 1984 بيروت لبنان .

ب- المجلات :

1- محمد يوسف الشويكي ، مفهوم التصوف وأنواعه ،مجلة الجامعة الإسلامية ، العدد الثالث، المجلد العاشر ،كلية أصول الجامعة الإسلامية بغزة .

ح- الرسائل الجامعية :

- 1-حراكتية أمينة ، سلطة الولي الصالح في المخيال الشعبي ، دراسة أنثربولوجية ، بلدية البسباس ،نموذج الماستر ، قسم اللغة العربية و أدابها ، جامعة الشاذلي بن جديد الطارف ، السنة الجامعية 2015
- 2-شهاب الدين السهر وردي ، التصوف الإشرافي ماجستير ،قسم العلوم الاجتماعية ، جامعة خيضر بسكرة 2019-2020.
- 3-صالح علي عبد النبي ،مفهوم الكرامة الصوفية ،نبيل درجة الماجستير قسم اللغة العربية ، جامعة الكيب الغربي ، السنة الجامعية 2019.
- 4-نبيلة متيجي، أشكال الكرامة في كتاب ملتقط الحكايات لابن الجوري ، دراسة تصنيفية ،درجتها ماستر 02.

الفه رس

الصفحة	العنوان
أ - ت	مقدمة
	المدخل ابن القنفذ
08-05	أولا : حياة ابن القنفذ
05	1-1 نسبه / عائلته
06-05	2-1 دراسة ابن قنفذ
07-06	3-1 دراسة ابن قنفذ بالمغرب
08-07	4-1 دخول ابن قنفذ لبعض نواحي المغرب
08	5-1 عودة ابن قنفذ إلى الجزائر
10-09	ثانيا : تأليفات ابن قنفذ
09	1-2 تأليفات ابن قنفذ الموجودة
09	2-2 تأليفاته التي تعتبر الآن ضائعة
10	3-2 كتاب أنس الفقير

الفصل الأول: مفهوم التصوف

19-12	أولا : مفهوم التصوف
12	1-1 تعريف التصوف لغة
13	2-1 تعريف التصوف اصطلاحا
14-13	3-1 اشتقاق كلمة التصوف
15-14	4-1 أنواع التصوف
16-15	5-1 نشأة علم التصوف
17-16	6-1 الخصائص العامة للتصوف

19-18	7-1 أهمية دراسة التصوف
22-19	ثانيا :تعريف الكرامة
19	1-2 تعريف الكرامة لغة
20	2-2 تعريف الكرامة اصطلاحا
21-20	2- أنواع الكرامة
22-21	3- وظيفة الكرامة
24-23	ثالثا :التعريف بالأولياء الصالحين
25	رابعا :الولاية عند الصوفية
25	-تعريف الولاية
25	-الولاية أساس التصوف

الفصل الثاني: مظاهر الكرامات في كتاب أنس الفقير وعز الحقير

39-27	أولا: مظاهر الكرامة في كتاب أنس الفقير وعز الحقير
28-27	1- الكرامة العقابية
29-28	2 الكرامة العلاجية
30-29	3 كرامة تتعلق بتغير الأشياء
31-30	4 الكرامة المستقبلية
33-31	5 كرامة أمر خارقة للعادة
35-34	6 كرامة إخبارية
36-35	7 علاقة الكرامة بالعبادات
39-36	8 الخوارق و الدين
40-39	9 نماذج من القرآن الكريم

41-40	10-نموزج من السنة النبوية
42	خلاصة
44	خاتمة
47-46	الببليوغرافيا
51-49	فهرس الموضوعات